ترجمة أورى روبين لمعانى القرآن الكريم إلى العبرية في ضوء الترجمات العبرية السابقة

أ.د. محمد محمود أبو غدير*

تقديم

صدرت في إسرائيل عن جامعة تل أبيب فى شهر مارس ٢٠٠٥ الترجمة المطبوعة الرابعة لمعانى القرآن الكريم إلى العبرية التى قام بها بروفيسور "أورى روبين" ويجيء إصدار هذه الترجمة الجديدة لمعانى القرآن الكريم . وكما ذكر بروفيسور "ساسون سوميخ" (أستاذ الأدب العربي في الجامعات الإسرائيلية والحاصل على الدكتوراه فى أدب نجيب محفوظ) تلبية للحاجة الملحة بالفعل لإصدار ترجمة جديدة بسبب العيوب الخطيرة فى التراجم العبرية السابقة لمعانى القرآن الكريم .

ومما يجدر الاشارة إليه ، أن هذه الترجمة الجديدة هى الإصدار الأول من سلسلة أعمال مترجمة لروائع الأدب العربى إلى العبرية والتى ستتولى نفس الجامعة إصدارها تباعًا وتشمل ترجمات لأعمال المفكرين والأدباء والفلاسفة العرب وعلى رأسهم الفارابى وابن سينا بالإضافة إلى ترجمات مختارة من أعمال ابن رشد والجاحظ وغيرهما .

وتجيء ترجمة روبين لمعانى القرآن الكريم إلى العبرية ، الثانية منذ قيام إسرائيل والسابعة فى سلسلة ترجمة معانى القرآن إلى العبرية ، حيث من المعروف أن هناك ثلاث ترجمات لم تنشر لمعانى القرآن الكريم وبقيت فى صورة مخطوطة تحتفظ بها الجامعات الأوروبية والأمريكية بالإضافة إلى ترجمة أخرى مفقودة يقال إنها تمت فى العصر الوسيط إبان الحكم الإسلامى للأندلس ولكن لم يعثر لها على أثر . أما الترجمات الثلاث الأخرى المطبوعة السابقة عن ترجمة روبين فهى كالآتى :

---

* أستاذ الأدب العبري الحديث في كلية البنات الإسلامية بجامعة الأزهر . شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات وله الكثير من المقالات والمؤلفات والترجمات في مجال الأدب العبري والدراسات الإسرائيلية والصهيونية.

١. الترجمة التي قام بها تسيفى حايم ركندورف فى ليبزج فى عام ١٨٧٥ ، وهى الترجمة المطبوعة الأولى إلى العبرية .

٢. ترجمة يوسف يوئيل ريفلين لمعانى القرآن الكريم الطبعة الأولى منها صدرت فى فلسطين عام ١٩٣٧

٣. ترجمة أهارون بن شيمش وصدرت الطبعة الأولى لها فى إسرائيل فى عام ١٩٧١

هكذا يعود الاهتمام بترجمة معانى القرآن الكريم إلى العبرية إلى قرون عديدة سابقة .

"ترجمة معاني القرآن الكريم بين النقل والتأويل"

هناك اتفاق عام في الرأى على صعوبة ترجمة الكتابات الدينية بصورة عامة ومعاني القرآن الكريم بصورة خاصة ، إلى اللغات الأجنبية . فإذا كانت الترجمة هى عملية أو تجربة تشدها أيادى النظريات المتعددة إلى طرق مختلفة ، فإن ترجمة معانى القرآن الكريم تعد إحدى المشكلات الصعبة نظرًا لقدسية النص القرآنى وصعوبته أيضًا . وهناك من المفكرين من يرى "بأنه فى حالة ترجمة معانى القرآن الكريم إلى لغة أخرى ، فإن عملية الترجمة تصطدم ليس فقط بنظريات الترجمة المختلفة ولكن أيضًا بمحظورات لا يمكن تجاهلها عند التعامل مع نص القرآن الكريم" [١] ومن هنا تبرز حقيقة أن من يقدم على ترجمة معانى القرآن الكريم ، يجب أن تتوافر لديه القدرة على التعمق فى فهم معانى القرآن الكريم من خلال إتقانه للغة العربية واستيعابه وفهمه لما اتفق عليه مفسرو القرآن الكريم من المسلمين ، وإلى جانب إتقانه للغة التى سينقل إليها معانى القرآن الكريم حتى يحسن اختيار الألفاظ التى تعبر عن المعنى المقصود كما تتضمنه كلمات القرآن الكريم . وتلك مهمة صعبة للغاية نظرًا لثراء اللغة العربية وتعدد مترادفات الكلمة الواحدة بالإضافة إلى عبقرية ورصانة وعمق مفردات القرآن الكريم .

إذًا تختلف تجربة ترجمة معانى القرآن الكريم إلى أى لغة أخرى عن ترجمة الأعمال الأدبية، التاريخية ، الفلسفية أو السياسية وغيرها ، مهما كانت خبرة ووزن وحجم من يقوم بالترجمة . ويعلل بعض المفكرين تلك المعضلة بالقول "بأن الترجمة ليست نقلاً فقط ، بل من الضرورى والمنطقى أن يشار إلى بعد آخر فى الترجمة وهو بعد "التأويل" نظرًا لأن النقل المطابق من لغة إلى لغة أخرى هو ضرب من المستحيل ، ولكن على هذا التأويل ، عدم الإشارة إلى معنى واحد فقط ، لأن فى ذلك إفقار للنص الأصلى ، بل عليه أن يشير إلى كل ما من شأنه أن يدفع بالنص نحو العمق والانفتاح [٢] وإذا كان هذا مطلوبًا فى الترجمات العادية غير الدينية فإنه يزداد صعوبة عند ترجمة الكتب الدينية ومعانى القرآن الكريم بصورة خاصة ، حيث إن التأويل أو الشرح أو النقل غير الدقيق لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة المترجم إليها سيوقع المترجم فى أخطاء عديدة وهذا ما حدث فى جميع الترجمات العبرية لمعانى القرآن الكريم والذى وصل فى بعض الأحيان ، ليس فقط ، إلى عدم

التوفيق فى ترجمة كلمة من الكلمات بل وصل إلى اسقاط كلمات وآيات كاملة إما لصعوبة ترجمتها وإما لأسباب أخرى . وهناك صعوبة أخرى تواجه ، ليس فقط المترجم غير المسلم لمعانى القرآن الكريم ، بل تواجه أيضًا المترجم المسلم ، ونقصد بذلك حدوث بعض الاختلافات بين المفسرين المسلمين الكبار حول بعض معانى ومقاصد اللفظ القرآنى ، مما قد يضع المترجم سواء كان مسلمًا أو غير مسلم أمام مشكلة فسرها البعض بأنها نتيجة لأن بعض المفسرين من المسلمين لا ينتمون إلى منهج واحد فى التفكير والتحليل بالإضافة إلى أن الباحثين فى التراث الإسلامى لا يصدرون عن رؤية واحدة للماضى والحاضر والمستقبل ، مما قد يؤدى إلى وجود تباين بين المدارس التفسيرية لمعانى القرآن الكريم "[٣]

ورغم كل هذه الصعوبات التي تعترض طريق من يترجم معانى القرآن الكريم إلى لغة أجنبية، فإن ذلك لا يعطى المترجم من تحمل مسئولية وقوعه فى أى خطأ عند نقل المعنى القرآنى إلى اللغة الأخرى وهذا لا يأتى إلا عن طريق الاستعانة بمن يراهم أهلا للمشورة من علماء التفسير وعلوم القرآن المعاصرين له ويلازمهم ويطلعهم على أى مشكلة تعترض سبيله ، بالإضافة إلى ضرورة الاستعانة بالمتخصصين أى مجال يتصل بعلوم القرآن وبالديانات المقارنة وبعلماء اللغة أيضًا

تاريخ ودوافع حركة الترجمة العبرية لمعانى القرآن الكريم

استفاد المفكرون والمترجمون اليهود القدماء من حركة الاستشراق الأوروبى خلال سعيها لدراسة ديانات وثقافات ولغات وتاريخ الشرق عامة والعالمين العربى والإسلامى خاصة ، بالإضافة إلى تأثرهم بالكتابات العربية المختلفة بحكم تواجد الجماعات اليهودية فى كل المناطق والممالك الإسلامية وخاصة فى فترة الحكم الإسلامى للأندلس . ويضاف إلى كل ذلك ، التقارب بين الديانتين اليهودية والإسلامية فى العديد من الشرائع و الأحكام حتى أن الحبر اليهودى الكبير موسى ابن ميمون أدخل إلى الدراسات اليهودية العديد من الأفكار وطرق التفاسير التى تعلمها من العلماء المسلمين . وكذلك استفاد اللغويون اليهود من الدراسات العربية المختلفة فى النحو والأدب بأشكاله المختلفة ونقلوا منها إلى لغتهم وأدبهم الشيء الكثير .

وإذا كان هذا هو الحال فى العصر الوسيط ، فإن اهتمامات العلماء اليهود بالكتابات العربية وعلى رأسها الكتب الدينية والتاريخية تلقت دفعة قوية بظهور الحركة الصهيونية فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر وما واكب ذلك من تطورات اتجهت صوب السعى إلى إقامة ما أسموه بالوطن القومى اليهودى فى فلسطين . وهكذا وجد الفكر اليهودى نفسه بصدد هذا الانخراط فى حملة استشراقية يهودية تماما ، تحاكى الحملة الإستشراقية الأوربية السابقة، وتسعى إلى دراسة كل شئ يتصل ليس فقط بتاريخ فلسطين وأوضاعها الحالية ، بل أيضا بظروف وواقع العالم العربى المحيط بفلسطين من كل جانب . وترجم ذلك إلى عملية ترجمة نشطة من العربية إلى العبرية شملت

ترجمة معاني القرآن الكريم إلى العبرية وإصداره في فلسطين فى عام ١٩٣٧ كما ذكرنا إلى جانب ترجمة أمهات الكتب الأدبية العربية التى أنتجتها العقول العربية الكبيرة حتى أن كبير القصاصين والروائيين اليهود الذى جاء إلى فلسطين فى العقد الأول من القرن العشرين وهو الأديب شموئيل يوسف عجنون والحاصل على جائزة نوبل فى الآداب اعترف بتأثره بالكتابات العربية المختلفة التى ترجمت إلى العبرية فى أوائل القرن العشرين وعلى رأسها ترجمة معانى القرآن الكريم وغيره من الكتب الدينية والأدبية المختلفة.

حركة الترجمة العبرية لمعانى القرآن الكريم هى إذًا قديمة قدم تجربة احتكاك اليهود بالمسلمين وبخاصة منذ العصر الوسيط فصاعدًا . وعلى ضوء ذلك يمكن تقسيم مراحل ترجمة معانى القرآن الكريم إلى العبرية إلى مرحلتين أساسيتين :

الأولى : وهى المرحلة الأوروبية فى العصور الوسطى والتى تم من خلالها ترجمة أمهات الكتب العربية ومعانى القرآن الكريم إلى العبرية . ولكن إذا كانت الترجمة العبرية الأولى لمعانى القرآن الكريم مفقودة فإن أشكال الترجمات الأخرى من العربية إلى العبرية محفوظة ومعروفة للجميع .

الثانية : وهى مرحلة ما بعد ظهور الحركة الصهيونية السياسية والتى بدأت فى أوروبا فى أواخر القرن التاسع عشر إلى أن انتقلت بمؤسساتها وبمفكريها إلى فلسطين منذ العقد الأول للقرن العشرين فصاعدًا . ولكن إذا كانت الدوافع الدينية التى وقفت أساسا وراء حركة الترجمة العبرية عن العربية فى العصور القديمة هى الأقدم زمنيًا فقد أضيف الدافع السياسى الذى وقف وراء حركة الترجمة العبرية بظهور الحركة الصهيونية وبدء نزوح جماعات يهودية إلى فلسطين على امتداد النصف الأول من القرن العشرين وحتى قيام إسرائيل فى عام ١٩٤٨ وما بعد قيامها .

ومن المعروف أنه مع تفجر الصراعات بين الأطراف المختلفة تبدأ حركة اهتمام واسعة من كل طرف لمعرفة كل شيء عن خصمه فى هذا الصراع . ولكن مما يؤسف له أن الاهتمام من الجانب الصهيونى لمعرفة كل شيء عن العالم العربى لم يقابله الاهتمام الكافى من الجانب العربى لمعرفة كل شيء عن الجانب الصهيونى بسبب ظروف وأوضاع العالم العربى فى نفس الحقبة وخضوعه للاستعمار الأجنبى . وقد لخصت المفكرة الإسرائيلية المعاصرة "حانا عميت كوخافى" دوافع وأهداف حركة الترجمة العبرية عن اللغة العربية قديمًا وحديثًا بقولها بأن "السعى لمعرفة العرب كان من أهم دوافع حركة الترجمة العبرية عن العربية بصورة عامة ، وترجمة معانى القرآن الكريم بصورة خاصة . فالفكر العربى هو أهم وسيلة لمعرفة العقلية العربية وهو المرآة التى تنعكس عليها تطلعات وآمال العرب فى الحاضر وفى المستقبل أيضًا ، حيث إنه من خلال التعمق فى فهم العقل العربى ، يمكن التنبؤ بالموقف العربى المستقبلى تجاه إسرائيل "[٤] وتضيف "حانا عميت كوخافى" دوافع أخرى حركت ولازالت تحرك حركة الترجمة العبرية عن اللغة العربية فتقول بأن "اللغة العربية والثقافة

العربية تحيطان بنا من كل جانب، فأينما ولينا وجهنا رأينا دولاً عربية تحيط بنا من كل جانب وهى دول تتحدث العربية بالإضافة إلى أن ٢٠% من سكان إسرائيل حاليًا هم من العرب الذين يعتبرون اللغة العربية لغتهم الأولى [٥] ويشير دكتور أورى روبين صاحب آخر ترجمة لمعانى القرآن الكريم ، البعد الدينى كأحد دوافع حركة ترجمة معانى القرآن الكريم إلى العبرية فيقول "بأن هناك قيمة خاصة نجدها نحن اليهود فى القرآن باعتباره أحد أروع الكتابات التى تجسد الروح السامية . كما أن القرآن زاخر بالطابع النبوئى الذى يميز أبناء سام بن نوح والذى يقترب بشدة من الإيقاع الذى تتحلى به كتاباتنا القديمة حتى أنه يبدو وكأن القرآن وكذلك الكتابات اليهودية القديمة تنطلق من مصدر سامى واحد . ويضاف إلى ذلك بروز البعد الوجدانى فى القرآن واحتوائه على الروح القانونية للجماعات السامية القديمة . [٦]

" سمات الترجمات العبرية لمعانى القرآن الكريم"

من خلال متابعة ورصد الترجمات العبرية لمعانى القرآن الكريم قبل ترجمة روبين يمكن التوصل إلى السمات التالية لكتب التراجم :

أولاً : بدايات الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم :

رغم عدم العثور على أول ترجمة عبرية لمعانى القرآن الكريم والتى تمت فى العصور الوسطى فإن ما كتبته المصادر اليهودية عن هذه الترجمة يشير إلى أن تلك الترجمة اقتصرت على ترجمة معانى بعض آيات القرآن الكريم وأن هذه الترجمة غير الكاملة جاءت ضمن الترجمات العبرية للعديد من أعمال الفلاسفة والمفسرين المسلمين لتستغل فى كتب الجدل الدينى التى ألفها المفكرون اليهود فى الأندلس الإسلامية لمهاجمة الإسلام أو ضمن ترجماتهم أو تعليقاتهم على بعض أعمال كبار الأئمة والمفكرين المسلمين مثل الغزالى وابن رشد الأندلسى والتى كانت تحتوى على الكثير من الشواهد القرآنية . ويعد كتاب "فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال" لابن رشد من أبرز الأعمال التى ترجمت إلى اللغة العبرية إبان العصر الوسيط . كما ترجم الحاخام ابراهام برحسداى ، أحد كبار حاخامات اليهود فى العصر الوسيط ، كتاب "ميزان العمل" للغزالى وضمنه واحدة من أقدم الترجمات العبرية لسورة الفاتحة .

وتشير دائرة المعارف اليهودية تحت مادة "القرآن" إلى أنه وردت فى الآداب اليهودية إبان العصر الوسيط إشارات إلى القرآن ، وأحيانًا ما كانت تتردد فى جنبات تلك الآداب عبارات منقولة حرفيًا عن القرآن الكريم [٧]

ثانيًا : ترجمات عبرية غير منشورة لمعانى القرآن الكريم

تشير المصادر الإسرائيلية واليهودية القديمة إلى ثلاث تراجم عبرية لمعانى القرآن الكريم لم تنشر على الملأ وإن احتفظ بها كمخطوطات وهى على النحو التالى :

أ- أول ترجمة غير منشورة لمعانى القرآن الكريم إلى العبرية محفوظة الآن فى القاعة الشرقية بالمتحف البريطانى . واختلفت المصادر فى تحديد إتمام هذه الترجمة فمنها من يقول بأنها تمت فى القرن السادس عشر وأغلبية المصادر تتحدث عن القرن السابع عشر . وقام بهذه الترجمة "يعقوب بن إسرائيل هاليفى" ، وهى ليست ترجمة مباشرة عن العربية بل نقلها المترجم عن ترجمة إيطالية لمعانى القرآن الكريم صدرت فى فينيسيا فى عام ١٥٤٧م. وهذا النص الإيطالى منقول عن نص لاتينى لترجمة معانى القرآن الكريم (دون تحديد زمن الترجمة)[٨]

ب- الترجمة التالية لمعانى القرآن الكريم إلى العبرية محفوظة فى المكتبة البريطانية في لندن ويقال إنها تمت فى الهند فى القرن الثامن عشر . ولا توجد تفاصيل عن سمات تلك الترجمة ولا إشارة لمن قام بالترجمة وعن أى لغة تمت الترجمة

ج ـ الترجمة الثالثة لمعاني القرآن الكريم إلى العبرية محفوظة فى مكتبة الكونجرس بواشنطون . وتوصف هذه الترجمة بأنها عبارة عن ترجمة تمت بتصرف عن ترجمة بالهولندية لمعانى القرآن الكريم . ولا توجد إشارة لهذه الترجمة [٩]

ثالثاً : "ترجمات عبرية مطبوعة لمعانى القرآن الكريم"

كما سبق الإشارة إليه فى صفحات سابقة ، فإن عدد الترجمات العبرية المطبوعة لمعانى القرآن الكريم بلغت أربع ترجمات بصدور الترجمة الأخيرة لروبين (فى مارس٢٠٠٥) وهى على النحو التالى :

أ- أول ترجمة مطبوعة لمعانى القرآن الكريم صدرت فى ليبزج فى عام ١٨٧٥م تحت عنوان "المقرا والقرآن" . ويقول ريفلين عن هذه الترجمة بأنها نادرة إذ لا توجد منها سوى ثلاث نسخ محفوظة . واستخدم المترجم فيها الأسلوب التوراتى الخالص. وينتقد ريفلين هذه الترجمة ويصفها بأنها ترجمة غير دقيقة ، ويحاول تفسير هذا القصور من جانب المترجم بأنه ناجم عن عدم تطور الدراسات الأوروبية فى مجال التفاسير القرآنية فى زمن إصدار الترجمة . ورغم ذلك برر صاحب هذه الترجمة ، ركندورف ، بأنه سعى من وراء هذه الترجمة إلى إعانة الإنسان اليهودى على الفهم والتمييز بين كل ما هو مقدس وبين ما هو طاهر (يقصد العهد القديم) وبين الدنيوى والدنس والتافه (يقصد القرآن الكريم) [١٠] ومن يتصفح هذه الترجمة يجد أن المترجم أسقط ترجمة العديد من المفردات والآيات القرآنية بالإضافة إلى عدم إدراكه معنى العديد من معانى القرآن الكريم مما أخل بالسياق العام للنص.

ب- الترجمة العبرية الثانية المطبوعة هى تلك التى صدرت فى فلسطين فى عام ١٩٣٧ وقام بها يوسف ريفلين (١٨٩٠-١٩٧١) . وصدرت طبعة ثانية لهذه الترجمة فى عام ١٩٦٣ . وفى عام ١٩٧٥ صدرت طبعة ثالثة . ثم صدرت منذ سنوات قليلة طبعة رابعة . واستخدم ريفلين فى ترجمته هذه أسلوبًا عبريًا فصيحًا أدبيًا حاول من خلاله الاقتراب من فصاحة وبلاغة اللفظ القرآنى حتى إن دائرة المعارف اليهودية تصف ترجمة ريفلين بأنها أقرب إلى الترجمة الحرفية لمعانى القرآن الكريم . ورغم ذلك لا تخلو من الأخطاء خلال سعيه المستمر إلى إثبات التأثيرات اليهودية فى القرآن الكريم فى الهوامش العديدة التى عرضها فى كل صفحة.

ج- صدرت الترجمة الثالثة إلى العبرية لمعانى القرآن الكريم فى إسرائيل فى عام ١٩٧١ وقام بها "اهرون بن شيمش" . وهذه هى أول الترجمات العبرية لمعانى القرآن الكريم التى صدرت بعد قيام إسرائيل . وصدرت هذه الترجمة فى طبعة ثانية فى عام ١٩٧٨ تحت عنوان "القرآن ، كتاب الإسلام الأول". وتختلف هذه الترجمة عن الترجمات السابقة فى عدم تقيد المترجم بالتقسيم المعروف لآيات القرآن الكريم بل قام بترجمة كل خمس آيات مجتمعة ويجيء الترقيم في نهاية كل خمس من الآيات وليس فى نهاية كل آية . ودافع بن شيمش عن أسلوبه هذا الذى أسماه بالترجمة الموضوعية لكل مجموعة من الآيات القرآنية بالقول "بأن هذه هى الترجمة العبرية الأولى التى تحرص على توضيح المضمون العام لكل خمس آيات مجتمعة ." . كما أغفل فى بعض الأحيان ذكر فواتح السور المكونة من عدة حروف (مثل: ك. هـ. س. ع. ص) معتقدا أن هذه الحروف هى اختصار لأسماء من وصفهم "بحفظه المخطوطات الأصلية للقرآن الكريم . وتغلب على ترجمة بن شيمش الانطباعات الشخصية لديه ومحاولته إعادة شرح مضامين ومعانى القرآن الكريم انطلاقًا من رؤية خاصة ومن حكم مسبق مما أوقعه فى أخطاء كثيرة خلال محاولته إقناع القارىء بأن النص القرآنى المترجم هو فى الحقيقة تكرار للعديد من المضامين والقصص والشرائع الواردة ذكرها فى العهد القديم .

د- أما الترجمة الرابعة فهى : ترجمة أورى روبين لمعانى القرآن الكريم .

رغم المبررات الفنية التى سبقت لتبرير صدور ترجمة جديدة لمعانى القرآن الكريم نقصد بذلك ترجمة أورى روبين ، فإن توقيت صدور هذه الترجمة والمناخ العام الذى يسود العالم منذ أحداث سبتمبر فى الولايات المتحدة يثيران علامات استفهام عديدة حاول روبين ذاته وبعض المفكرين الإسرائيليين الآخرين إعطاء إجابات عليها وبما يفهم منها بأننا أمام مجرد ترجمة جديدة جاءت لتلافى أخطاء الترجمات السابقة . وعلى أى حال نؤجل مؤقتًا الإجابة على التساؤلات التى أحاطت

بصدور الترجمة الجديدة لمعانى القرآن الكريم لنعرض لنتائج القراءة الأولية لأجزاء من ترجمة روبين ولردود الفعل التى أحدثتها الترجمة داخل إسرائيل .

فى المقدمة التى صدر بها روبين ترجمته ، حاول سرد بعض المبررات التى دفعته إلى إصدار ترجمته الجديدة لمعانى القرآن الكريم ومنها الحاجة التى برزت منذ سنوات لإصدار ترجمة عبرية جديدة (لمعانى القرآن الكريم) . وأولى هذه المبررات قوله بأن ترجمة ريفلين ، التى تعتبر فى نظره دقيقة إلا أنها تستخدم تعبيرات لغوية يصعب فهمها لمن ليس لديه النص الأصلى للقرآن الكريم بالعربية مما يجعل قراءة النص لمن لا يعرف اللغة العربية مهمة صعبة.

وعن ترجمة بن شيمش ونواقصها يقول روبين إنها ترجمة واضحة ومناسبة حقا لكنها ترجمة حرة وفيها تصرف وهى غير دقيقة إذا قورنت بالنص الأصلى للقرآن الكريم . ثم يعود روبين إلى ترجمته الجديدة ليصفها بأنها تحافظ على المعنى النصى للأصل العربى مضيفًا إليها تفسيرات وملاحظات جانبية [١١] ومما لا شك فيه ، أنه بالإضافة إلى المبررات السابقة ، فقد ربط روبين ترجمته هذه بالتغيرات الدولية التى برزت بعد أحداث سبتمبر وبالاهتمام العالمى لدراسة الديانة الإسلامية وشرائعها وربطها بمضامين القرآن الكريم على ضوء محاولات ربط أعمال العنف والإرهاب التي تشهدها مناطق عديدة من العالم بالقرآن الكريم، حتى إن المستشرق الإسرائيلى والمتخصص فى الدراسات الإسلامية د.دانئيل بايبس كتب مقالاً فى النيويورك سان فى يوم ٢٠٠٤/١/٢٠ دعا فيه كل إنسان لم يشعر بالقلق لما يحدث فى العالم الآن لأن يخصص جزء من وقته لقراءة تراجم القرآن الكريم . كما خصصت الاذاعة البريطانية B.B.C برنامجا كاملاً فى أعقاب أحداث سبتمبر تناولت فيه الاهتمام العالمى المتعاظم من جانب أناس لا يدينون بالإسلام ، بقراءة القرآن الكريم " وجاء أيضًا فى نفس البرنامج الإذاعي بأن أكبر ناشر لترجمات معانى القرآن الكريم فى بريطانيا ، ذكر بعد أسابيع من أحداث سبتمبر بأن حجم مبيعات نسخ القرآن الكريم المترجمة تضاعف خمس مرات فى العالم الغربى حتى أنه اضطر شخصيًا إلى إرسال أعداد كبيرة من تراجم معانى القرآن الكريم إلى الولايات المتحدة لتلبية الطلبات المتزايدة عليها . وذكر ناشرون أمريكيون أن ما يباع من ترجمات القرآن الكريم فى الولايات المتحدة أضعاف عدد نسخ العهد القديم المباعة[١٢] ومن خلال القراءة الأولية لترجمة روبين لمعانى القرآن الكريم استخلصنا النتائج التالية:

أولاً : حرص روبين على المحافظة بقدر الإمكان على البنية النصية للقرآن الكريم ومع ذلك يقول "لقد اضطررت بسبب ميل القرآن (الكريم) إلى الإكثار من الرمز والعبارات الغامضة إلى إضافة عبارات توضيحية فى المتن كما أكثرت من تقديم تفسيرات وشروح فى الهوامش " . وبرر روبين ذلك بالحاجة إلى شرح المعانى المختلفة للنص القرآنى مع إلقاء الضوء على

مشاكل أساسية اعترضت سبيل المفسرين المسلمين للقرآن عند إقدامهم على تقديم تفاسيرهم لمعتنقى الإسلام (١٣)

ثانيًا : رغم لجوء روبين إلى كتب التفسير التى وضعها مفسرون مسلمون لمعانى القرآن الكريم إلا إنه ركز بصورة أساسية على كتب التفسير التالية :

- تفسير السمرقندى (المتوفى فى ٣٨٥ هـ ٩٨٥ م)
- تفسير الجوزى (المتوفى فى ٥٩٧ هـ ١٢٠٠ م)
- تفسير البيضاوى (المتوفى فى ٦٨٥ هـ ١٢٨٦ م)
- تفسير الجلالين للسيوطى (المتوفى فى ٩١١ هـ ١٥٠٥ م)

وعلل هذا الاختيار برغبته فى صياغة ترجمة عبرية تعتمد على أكثر كتب التفسير الإسلامى قبولاً لدى المسلمين على امتداد تاريخ المسلمين منذ وفاة النبى محمد (صعلم) وقد أضافت هذه التفاسير الكثير من الملاحظات فى الهوامش بحجة إيصال المعلومات إلى عقل القارىء مباشرة

ثالثاً : اعتمد روبين فى ترجمته على نسخة من القرآن الكريم بقراءة حفص نقلاً عن عاصم، لأنه اعتبرها القراءة التى تحافظ على النص الأصلى للقرآن الكريم

رابعًا : حافظ روبين على بعض المفاهيم والكلمات العربية ونقلها إلى العبرية بنطقها العربى وكتبها بحروف عبرية مثل كلمة "زكاة" وكلمة "حنيف" . وفى نفس الوقت ترجم مصطلحات إسلامية أخرى إلى العبرية على النقيض ممن سبقوه مثل كلمة "إسلام" وترجمها إلى الكلمة العبرية "هتمسروت" بدلا من كتابتها بحروف عبرية ولكن بمنطوقها العربي كما فعل من سبقوه . والمعنى المعجمى لكلمة "هتمسروت" هو : تفان ، إنكباب على شيء ، انهماك ، إخلاص ، بذل النفس ، التفرغ ، الإدمان على فعل شيء ، الاستسلام لشيء ، وتسليم النفس إلى .. "

وترجم كلمة "مسلمون" إلى "متمسريم" وهى صيغة اسم الفاعل من الفعل العبري "هتمسير" أى تفانى واخلص وانكب وخلافه وكذلك ترجم كلمة "جهاد" إلى "مأفاق" بدلاً من كتابتها بمنطوقها العربى ولكن بحروف عبرية وكلمة "مأفاق" بالعبرية تعنى "صراع ، نضال ، كفاح .

خامساً : عند نقل روبين الأسماء الواردة في القرآن الكريم والتى وردت فى العهد القديم فضل الاحتفاظ بالمنطوق العبرى لها وتجاهل المنطوق العربى مثل : موسى كتبه موشيه . إبراهام كتبه أفراهام ، إسماعيل كتبه يشمعئيل وهكذا .

أما الأسماء العربية التي ليست لها مقابل بالعبرية فى العهد القديم فكتبها بنطقها العربى ولكن بحروف عبرية مثل : "ذو الكفل" و "ذو النون"

سادساً : من الأخطاء التى وقع فيها روبين ، محاولته المستمرة ترجمة بعض الكلمات والمفاهيم الدينية الواردة فى القرآن الكريم بصورة تعسفية تسعى إلى عدم إيصال المعنى الأصلى للمتلقى مثل النماذج التالية :

- ترجم روبين كلمة "صحابة" إلى "حفريم" بالعبرية التى تعنى "الزملاء والأصدقاء" وهى لا تنقل للقارئ المضامين الدينية الكامنة فى كلمة "صحابة"
- كما ترجم مصطلح "تسجيل الوحى" إلى ما يعنى "القيام بعملية تحرير أو إعداد لخبر ما" واستخدم نفس المصطلح المستخدم حاليًا فى إعداد الكتب والصحف للإصدار ، وكأنه يريد أن يقول للمتلقى بأن القرآن الكريم ليس منزلاً من الله إلى رسوله بل هو من تحرير وإعداد مجموعة من المحررين على نحو ما حدث من عملية تحرير وتسجيل لأسفار العهد القديم بواسطة أكثر من شخص .

سابعاً : حرص روبين على الاستفادة من الملاحظات التى وجهت إلى ترجمات ريفلين و بن شيمش لمعانى القرآن الكريم ومنها التزام ريفلين بالأسلوب العبرى الذى كان سائدًا فى الثلث الأول من القرن العشرين والذى يشير إلى حد كبير العربية الفصحى أو جنوح بن شيمش إلى الأسلوب الصحفى والذى لا يجد فيه القارئ بلاغة العربية عامة ولغة القرآن الكريم خاصة ، فاختار لنفسه طريقًا وسطًا يسعى إلى مخاطبة المثقف الإسرائيلى المتوسط الثقافة وغير المتخصصين فى الدراسات اللغوية أو الإسلامية وإن مال بعض الشيء إلى اسلوب ريفلين ولكن طبق ما فعله بن شيمش من عدم تشكيل الترجمة العبرية ، مما جعل الشكل العام لترجمته يأخذ شكل الكتاب العادى .

ثامنًا : اتفق روبين مع ريفلين وبن شيمش فى ترجمة بعض أسماء سور القرآن الكريم إلى مقابلها فى اللغة العبرية واختلف معها فى ترجمة أسماء سور أخرى ، مما يمكن أن يربك القارىء للترجمة. وإذا كان الاتفاق أو الاختلاف بين المترجمين عامة هو ظاهرة معروفة إلا أن الأمر يأخذ شكلاً آخر عندما يتصل بترجمة القرآن الكريم ، حيث إن أى لفظ غير دقيق أو بعيد عن المعنى القرآنى الحقيقى يخل بالمعانى العامة الواردة فى القرآن وهذا ما لوحظ عند عقد مقارنة بين الترجمات العبرية المختلفة لمعانى القرآن الكريم ، مع محاولة المترجمين الإسرائيليين تبرير هذه الظاهرة بالاختلاف بين التفاسير الإسلامية ذاتها شرح معانى القرآن الكريم. وسنكتفى فى الصفحات القليلة القادمة بعرض بعض أوجه الاتفاق والاختلاف بين الترجمات العبرية لمعانى القرآن الكريم فيما يتصل بترجمة أسماء سور القرآن الكريم ، على أن تطبق فى الأيام القادمة بإذن الله بدراسة مقارنة تطبيقية على الاختلاف فى تراجم بعض السور كاملة ، ونوجز ما توصلنا إليه فى النقاط التالية :

١- بين ترجمة كلمة سورة أو الإحتفاظ بنطقها العربى

لم يقدم روبين المقابل العبرى لكلمة سورة بل رسمها بحروف عبرية ولكن بمنطوقها العربى وهو الوحيد بين المترجمين السابقين الذي طبق هذا المنهج . أما ريفلين فقد ترجم الكلمة إلى الكلمة العبرية " برشاه " والتي تعنى في اللغة العبرية : فصل وفصول. إصحاح (فى التوراة) سفر وأسفار آية وآيات ، قصة وقصص ، حكاية وحكايات ، قضية وقضايا مسألة ومسائل ، كما تستخدم كناية عن كل وقف يفصل بين فقرة وأخرى من فقرات التوراة .

وترجم بن شيمش كلمة سورة إلى "بسوراه" بالعبرية والتي تعنى "خبر وأخبار . نبأ وأنباء . بشرى وبشارات وبشائر .

٢- ترجمة كلمة المائدة [فى سورة المائدة]

اتفق كل من رفيلين وبن شيمش على ترجمة الكلمة إلى المقابل العبرى المباشر "شولحان" أى المائدة أو المنضدة . أما روبين فاختار للمائدة مصطلحا دينيًا عرف في التفاسير اليهودية وهو مصطلح "شولحان عروخ" والترجمة الحرفية له : المائدة المعدة لتناول الطعام . وتلقى مصطلح "شولحان عروخ" شهرته وطابعه الدينى حين أطلقه الحاخام يوسف كارو في عام ١٥٦٥ على كتاب وضعه في ذلك الحين وجمع فيه جميع الفرائض والفتاوى اليهودية وبالإضافة إلى ذلك فإن "شولحان عروخ" تعنى مجازا : النظام أو القانون الأساسي

٣- الأعراف [فى سورة الأعراف]

ترجم روبين كلمة الأعراف إلى المصطلح العبرى التالى :"ميماروم هحوما" أى من أعلى السور أو الحائط أو الجدار . واكتفى ريفلين بكلمة "حوما" فقط التى تعنى السور أو الحائط أو الجدار. وابتعد بن شيمش كثيرًا وترجم "الأعراف" إلى الكلمة العبرية "رخايم" والمفرد "رخاسيم" ، أى سلسلة الجبال أو الهضاب وتأتى مجازا بمعنى الالتواء والتعرج .

٤- "الحج" فى [سورة الحج]

نقل روبين كلمة الحج إلى المقابل العبرى المباشر لها وهى "علياه لرجيل" أى الحج . وسبقه إلى استخدام هذا المصطلح بن شيمش . أما ريفلين فنقل كلمة "الحج" إلى اللغة العبرية بنفس منطوقها العربي

٥-"القصص" في سورة [القصص]

ترجم ريفلين وبن شيمش كلمة القصص إلى المقابل العبري المباشر "سبور" أى القصة أو الحكاية التي تحكى في الأعمال الأدبية العادية ، أما روبين فنقلها إلى مصطلح عبري يحوى في داخله المضمون الديني والوعظي والإرشادي وهو "سيبور معاسه" .

٦- "الروم" في سورة [الروم]

ترجم ريفلين الكلمة إلى المقابل العبري المباشر "دوميم" والمفرد منه "رومي" واستخدم بن شيمش مصطلح "رومائيم" الذي يطلق على الرومان من أبناء روما أيضًا . أما روبين فترجم كلمة الروم إلى مصطلح بانى بيزنطيون والترجمة الحرفية أبناء بيزنطة أو البيزنطيون أو أهل بيزنطة .

٧-"فاطر" في سورة [فاطر]

نظرًا لخصوصية معنى الكلمة في القرآن الكريم فكان من الصعب إيجاد المقابل العبري المطابق لنفس المعنى القرآني في الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم . فترجم روبين كلمة "فاطر" إلى "هيوتسير" أى المنتج للشيء الملموس كما تعنى الذي يؤلف عملاً أدبيًا أو فنيًا أو فكريًا وكذلك من يصنع سلسلة ما . واتفق بن شيمش مع ريفلين فى استخدام كلمة "هملآخيم" أى الصناع أو الحرفيين .

ويحدث ذلك رغم وجود كلمة عبرية تتفق مباشرة مع المعنى الديني لكلمة "فاطر" بالعربية وهى كلمة "برا" أى الذي خلق الكون والخلق ، وهى الكلمة الواردة في الإصحاح الأول من سفر التكوين عن خلق الله للكون .

٨-"الطور" في سورة [الطور]

ترجم روبين وريفلين كلمة الطور إلى كلمة "هار" بالعبرية أى الجبل بينما نقل بن شيمش الكلمة إلى العبرية بمنطوقها العربى كما هو "الطور"

٩-"الصف" في سورة [الصف]

ترجم روبين كلمة "الصف" إلى "شوروت شوروت" أى "صفوف متراصة" وترجمها ريفلين إلى "معرخاه" أى معركة . وترجم بن شيمش الكلمة إلى "معراخ" أى التجمع . والاصطفاف ، أو اتخاذ شكل تشكيل عسكرى (فى الجيش) أو إقامة تشكيل سياسى معين

١٠-"الجمعة" فى سورة [الجمعة]

ترجم روبين الجمعة إلى المقابل العبرى فى المدلول وليس فى النطق وهو "يوم شيش " أى اليوم السادس لخلق الكون كما ورد فى العهد القديم ، أما ريفلين فترجم الكلمة قاهل والتى تعنى جمع ، حشد ، احتشاد . والقاهل هو الجمهور ، أما بن شيمش فترجم كلمة الجمعة إلى يوم كينوس بالعبرية أى يوم التجمع والاحتشاد

١١-"الملك" فى سورة [الملك]

ترجم روبين الملك بالمقابل العبرى ملكوت (بتسكين اللام وضم الكاف) أى الملك ، وترجم بن شيمش الكلمة إلى هشلطون بالعبرية والتى تعنى السلطة والحكم . أما ريفلين فترجمها إلى الكلمة العبرية "ملوخا" أى الملكة (بفتح اللام الثانية) أو السلطة الملك أو الحكم الملكى .

١٢-"العلق" فى سورة [العلق]

من الصعب إيجاد المقابل العبرى المطابق تمامًا لكلمة العلق . ومن هنا ترجمها روبين إلى مصطلح "طيبات دم" أى نقطة أو قطرة دم . وترجمها ريفلين إلى ما معناه الدم المجمد أما بن شيمش فترجمها إلى ما معناه "الدم المتجلط" .

١٣-"التكاثر" فى سورة [التكاثر]

ترجم ريفلين كلمة التكاثر إلى كلمتين وهى الشهوة إلى التكاثر من الكلمة العبرية تأقا التى تعنى : الشهوة ، الرغبة (الجنسية) أو غير الجنسية والرحم (عند المرأة الحامل) والمتعة . أما روبين فترجمها إلى ما معناه "السعى إلى تحقيق مغانم" وبن شيمش ترجمها إلى ما معناه "الجشع والطمع" .

الهوامش

(١) أحمد الخميسى : ترجمة معانى القرآن الكريم إلى الروسية ، مجلة الألسن ، العدد الأول يونيو ٢٠٠١ ص ٥٣ .

(٢) يوسف سلامة : "ما الترجمة؟ : الترجمة بين النقل والتأويل " ، مجلة الآداب البيروتية عدد ٥/٦ . مايو / يونيو ١٩٩٩ .

(٣) د. أحيدة النيفر : قدسية القرآن وجدل الوحى والتاريخ ، قراءة فى تعطل المنظومة الثقافية الإسلامية ، مجلة حوار العرب ، السنة الأولى ، العدد السادس ، مايو ٢٠٠٥ ، ص ١٨ .

(٤) صحيفة " عل همشمار" ١٩٨٩/٧/٢٨ .

(٥) المرجع نفسه .

(٦) مقدمة أورى روبين لترجمة معانى القرآن إلى العبرية .

(٧) د. سمير فرحات شحاتة ، ترجمة بن شميش العبرية لمعانى سورة آل عمران : دراسة نقدية للترجمة "رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآداب بجامعة القاهرة ، قسيم اللغات الشرقية ، فرع اللغات السامية ٢٠٠٣ ، ص ٧٢ .

(٨) مقدمة روبين لترجمة معانى القرآن الكريم .

(٩) د. سمير فرحات شحاتة .

(١٠) نفسه .

(١١) مقدمة روبين .

(١٢) ميراف يويلوفتس : الترجمة الرابعة لمعانى القرآن الكريم ، يديعوت احرنوت ٢٠٠٥/٣/٣١ .

(١٣) دانيل بايبس، النيويورك سان ٢٠٠٤/١/٢٠.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

١- ترجمة ركندورف لمعانى القرآن الكريم .
٢- ترجمة ريفلين لمعانى القرآن الكريم .
٣- ترجمة آهرون بن شيمش لمعانى القرآن الكريم .
٤- ترجمة أورى روبين لمعانى القرآن الكريم .

ثانياً : المراجع

١- احمد الخميسى : ترجمة معانى القرآن الكريم إلى الروسية . مجلة الألسن ، العـددج الأول يونيو ٢٠٠١ ص ٥٣ .
٢- يوسف سلامة : ما الترجمة ؟ ، الترجمة بين النقل والتأويل ، مجلة الآداب البيروتية ، عدد ٦/٥/ ، مايو /يونيو ١٩٩٩ .
٣- د. احميدة النيفر : قدسية القرآن وجدل الوحى والتاريخ ، قراءة فى تعطل المنظومة الثقافية الإسلامية ، مجلة حوار العرب ، السنة الأولى ، العد السادس ، مايو ٢٠٠٥ ، ص١٨
٤- صحيفة عل همشمار ، ١٩٨٩/٧/٢٨ .
٥- المرجع نفسه .
٦- د. سمير فرحات شحاتة ، ترجمة بن شيمش العبريةة لمعانى القرآن الكريم ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآداب بجامعة القاهرة ، قسم اللغات الشرقية ، فرع اللغـات السـامية ٢٠٠٣ م .
٧- ميراف بويلوفتس : الترجمة الرابعة لمعانى القرآن ، يديعوت أحرنوت ، ٢٠٠٥/٣/٣١
٨- دانئيل بايبس ، النيويورك سان ٢٠٠٤/١/٢٠ .